

وثائق

# هكذا أشعلت أميركا الحرب الأهلية اللبنانية شرط

يكشف كتاب صدر حديثاً في الولايات المتحدة دور واشنطن في السياسة اللبنانية في بداية الحرب الأهلية. الكتاب الذي يحمل عنوان «هيا دين التدخّل: السياسة الخارجية الأميركية وانهيار لبنان، 1967 - 1976»، يعتمد على الأرشيف الأميركي من سجلات وزارة الخارجية ودوائر استخباراتية وغيرها، ويظهر في صفحاته ضلوع واشنطن في إشعال الحرب الأهلية واذكائها وكيفيه تعاملها مع «حلفائها» في بيروت. في ما يأتي، الحلقة الثانية من السلسلة التي تنشرها «الأخبار»

## أسعد أبو خليل

ما يكتشفه المرء من هذه الوثائق الأميركية الرسمية حميمية العلاقة بين حزب الكتائب اللبنانية والحكومة الأميركية (أي إن مقولة أن حزب الكتائب اضطرّ مرغماً إلى الاستعانة بـ«الشیطان»، أي إسرائيل، في سنوات الحرب الأهلية لأنه كان معزولاً، ما هي إلا واحدة من أكاذيب الحزب الذي كان يتنعم ميكراً بدعم خليجي وأردني وأميركي، حتى لا نتكلم عن دعم غربي آخر لا وثائق عنه إلى الآن). كذلك إن أحزاب الكتائب والأحرار والكتلة الوطنية، أو بالأحرى إن شخص كميل شمعون وبيار الجميل وريمون إدة (الذي افترق عن حلفائه في مطلع الحرب والذي لا يبرز في الوثائق كما يبرز شمعون والجميل، لكن الأخيرين ينطقان في اللقاءات مع الأميركيين باسم «الحلف الثلاثي» آنذاك) كانوا مشاركين فعلياً في الحكم في عهد شارل الحلو وسليمان فرنجية. يبدو أن زعماء الموارنة تكتلوا في قيادة جماعة عندما بدأ نظام الهيمنة الطائفي الذي زرعه الاستعمار الفرنسي، ورعاه الغرب في ما بعد، يتعرّض للاهتزاز والتهديد المباشر. وقد ضُغَط الأحرار والكتائب والكتلة الوطنية على شارل حلو لعدم الرضوخ للممزاج الشعبي والرسمي العربي بقطع العلاقة مع دول الغرب بعد حرب 1967. والحلف الثلاثي (الذي فاز بنجاح باهر في انتخابات 1968 - ومن المرجح بقوة - بناءً على العلاقة التي جمعت أحزابها مع حكومات الغرب، أنه تلقى معونات أميركية مباشرة في الحملات الانتخابية، لكن الوثائق لم تظهر بعد في ذلك) لم ينتظر إلى نهاية شهر حزيران كي يصدر بياناً يطالب فيه بـ«تدويل لبنان» والحصول على ضمان خارجي لحياضه (كان لبنان كان مُشاركاً في حرب حزيران - راجع كتاب جيمس ستوكر، «هيا دين التدخّل: السياسة الخارجية الأميركية وانهيار لبنان، 1967-1976»، عن دار نشر جامعة كورنيل، ص. 32). لا بل إن الجميل أصرّ على حلو أن يعود السفير الأميركي على عجل بعد مغادرته رداً على إجماع عربي (ولبناني شعبي). وعرض على الأميركيين نشر قوات ميليشيا الكتائب لحماية أمن السفارة الأميركية. إن قراءة التقارير من تلك الفترة تؤكد بصورة قاطعة أن الميثاق الوطني المزعوم لم يكن إلا كذبة انطلت على الزعماء المسلمين في لبنان، وكانت بنودها سارية فقط على فريق واحد، في رفض التحالف أو الاندماج مع المحيط العربي، فيما كان كل رؤساء الجمهوريّة الذين تعاقبوا بعد الاستقلال - بالتحالف مع الزعماء الموارنة - متحالفين سراً وبقوة مع الدول الغربية، مطالبين على الدوام بتدخل عسكري أميركي أو فرنسي أو حتى إسرائيلي في صالحهم. لقد خالف الزعماء الموارنة كل بنود «الميثاق الوطني» فيما كانوا يعطون الغير بجدوى «الميثاق» فقط كي يعزلوا لبنان عن محيطه العربي



اليمين اللبناني سعى إلى التسلّم بكامه إرادته لا «فكرها» (ا ف ب)

هذا، المتحالف مع شمعون (والذي ذكر بتحالفه مع «الحلف الثلاثي») أن يحذر السفارة الأميركية من عواقب تجهيز الاتحاد السوفياتي لميليشيا كمال جنبلاط. والنائب اللبناني بالديبلوماسي الأميركي تالكوت سيلي في واشنطن، أثناء زيارة الأول للولايات المتحدة كي يطلب هو الآخر السلاح من أميركا (لم يتضمّن كتاب ستوكر طلب طابوريان هذا، لكنه نشر الوثيقة على صفحته). وورد في الوثيقة أن طابوريان أكد أن السلاح لن يُستعمل إلا ضد «المتطرفين» وأنه سيردع «التحرّك الشيوعي المعادي» (ص. 1 من الوثيقة التي نشرها ستوكر). وطابوريان هو الوحيد الذي ذكر في لقاءه مع الأميركيين إسرائيل بالسلب، وأشار إلى اقتناع فريق من اللبنانيين بخطورة المطامع الإسرائيلية في لبنان. أما العماد إميل بستاني، قائد الجيش، فقد التقى بالقائم بالأعمال الأميركي - بطلب من شارل حلو - وسأله عن إمكانية مساعدة الحكومة الأميركية للجيش اللبناني في السيطرة على «معارضة من قبل عناصر إسلامية في لبنان» أو للحدّ من جهود «عناصر شيوعية خارج لبنان» للقيام بأعمال «ضد مصالح

هذا، المتحالف مع شمعون (والذي ذكر بتحالفه مع «الحلف الثلاثي») أن يحذر السفارة الأميركية من عواقب تجهيز الاتحاد السوفياتي لميليشيا كمال جنبلاط. والنائب اللبناني بالديبلوماسي الأميركي تالكوت سيلي في واشنطن، أثناء زيارة الأول للولايات المتحدة كي يطلب هو الآخر السلاح من أميركا (لم يتضمّن كتاب ستوكر طلب طابوريان هذا، لكنه نشر الوثيقة على صفحته). وورد في الوثيقة أن طابوريان أكد أن السلاح لن يُستعمل إلا ضد «المتطرفين» وأنه سيردع «التحرّك الشيوعي المعادي» (ص. 1 من الوثيقة التي نشرها ستوكر). وطابوريان هو الوحيد الذي ذكر في لقاءه مع الأميركيين إسرائيل بالسلب، وأشار إلى اقتناع فريق من اللبنانيين بخطورة المطامع الإسرائيلية في لبنان. أما العماد إميل بستاني، قائد الجيش، فقد التقى بالقائم بالأعمال الأميركي - بطلب من شارل حلو - وسأله عن إمكانية مساعدة الحكومة الأميركية للجيش اللبناني في السيطرة على «معارضة من قبل عناصر إسلامية في لبنان» أو للحدّ من جهود «عناصر شيوعية خارج لبنان» للقيام بأعمال «ضد مصالح



**حلو في رسالة سرية إلى إسرائيل: أتفهم المشكلة التي يُشكّلها الفدائيون ضد إسرائيل**

**لمع مطران مقيم في القدس من أصل لبناني دور الرسول والرئيس شارك حلو**



وعندما قصفت إسرائيل حولا في أيار 1968، حاولت الحكومة الأميركية إفهام حليفها بأن قدرة الحكومة اللبنانية على «محرابة الإرهاب» الفلسطيني وعلى الحفاظ على انحياز الحكومة نحو الغرب